ردّ
على مقالة كفرية
للشيخ
صالح بن عبد العزيز آل الشيخ
-حفظه الله تعالى-
[شريط مفرغ]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد لأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله وصفيه وخليله بعثه الله جل وعلا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى ب‍الله شهيدا ، بعثه الله جل وعلا ليَنسخ رسالات المرسلين قبله، وليُلزم الناس بكلمة الحق والهدى بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله وباتباع شريعة الإسلام، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق الجهاد، وأعلى الله جل وعلا له منار الإيمان وحقّق له ما وعده ونصر الله جل وعلا عباده الذين اتبعوا هذا الرسول وآمنوا به فجعلهم ظاهرين فوق الناس، وجعل الله جل وعلا من اتبع هذا الرسول مؤمنا ومن لم يتبعه ولم يدخل في دين الإسلام كافرا وإن كان من أعبد المتعبّدين.

وهذا الدرس نناقش فيه اليوم كلمات جاءت في جريدة الشرق الأوسط، كلمة اشتملت على أنواع من الكفر ب‍الله، وعلى أنواع من الضلال، ولا غرابة أنْ يكون ذلك يُنشر؛ لأننا بتأمل ما ينشر في هذه الجريدة بخاصة نرى أنها منذ مدة وهي تدعو إلى البدع؛ فإذا جاء شهر ربيع رأيت فيها الدعوة إلى الاحتفال بالمولد و[السبيل] على ذلك، والمقالات المختلفة التي تنصر هذه البدعة وتسهّلها عند الناس، وتكرر ذلك كثيرا منهم حتى آل الأمر إلى أنهم نشروا مقالا لرجل اسمه عبد الفتاح الحايك[1] وكُتب على المقال أنه من السعودية، وهذا المقال فيه كفر وشرك ب‍الله جل وعلا وتكذيب للقرآن العظيم، وسأتلو نص هذا المقال، وبعد ذلك نذكر ما تيسر من مجابهته والرد عليه والاعتذار فيما يجب من الإنكار عليه على طريقة أهل العلم.

قال هنا في هذه الجريدة في زاوية إلى الشرق الأوسط -يعني زاوية الآراء التي ترسل إليهم- وكانت في هذه الزاوية مناقشات سابقة عن: هل الجنة يختص بها المسلمون؟ أم أن اليهود و

---

[1] قال الحارث أو الحايك.

النصارى أيضا جميعا والناس في هذا الزمن يدخلون الجنة بإجمال ؟ فكان من المقالات التي نشرت مقال يُثبت فيه صاحبه أن من لم يؤمن بالإسلام فهو من أهل النار واستدل على ذلك بأدلة، ولم أقف على ذلك المقال، فأتى هذا الرجل الذي اسمه عبد الفتاح الحايك بفقرة بعنوان الفهم الخاطئ، نسأل اللّٰه جل وعلا أن يلهيه في نفسه، وأن يرد كيده إلى نحره هو وأمثاله هو من يريدون نشر الكفر أو يقولون عن جهالة وإما عن قصد وتعمد.

قال فيما قال في أول المقالة سأقرؤه كاملا ثم نناقش ما ورد فيه.

[المقال]

قال: لا أزعم المقدرة على الإفتاء؛ لكن ما أفتى به فلان في العدد 5796 تعقيبا على الأخ فلان بأنّ: كل من لم يدخل في دين ا لإسلام فمصيره جهنم. أثار قلقي من الفهم القاصر للعدالة التي يتوخاها التشريع الإسلامي في كل قضية تمس الإنسانية، انطلاقا من أن اللّٰه تعالى هو رب الناس، ملك الناس، إله الناس جميعا، عرفوا ذلك أم لم يعرفوا، وعليه فإنه من العبث الادعاء أن ستة مليارات من الناس المنتشرين على سطح البسيطة سيكون مصيرهم النار، هكذا بموجب فتوى لا تستند إلى الحق والعدل، فهل يمكن لعاقل أن يتصوّر أن اللّٰه تعالى خلق كل هذه الأمم ليحرقها في نار جهنم؟

إنني أزعم أن اتباع جميع الديانات السماوية باستثناء المحرّفين لكتب اللّٰه العَالِمِينَ بذلك سيذهبون إلى الجنة فيما إذا عملوا صالحا تحقيقا لقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة:62]، وكذلك قوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (68) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ ا

لآخِرِ وعَمِلَ صَالِحًا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ}[المائدة:68-69]، وقوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (17) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ}[الحج:17-18]، وعلينا ملاحظة أن جُملة {مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ} لا تعني اشتراط الدخول في دين الإسلام؛ بل إن كل من عمل صالحا من المسلمين أو غير المسلمين بإطلاق لهم أجرهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون؛ بل لنا أن نقارن ذلك بقوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}[البقرة:277]، كما نلاحظ أن اللّٰه تعالى طالب اليهود والنصارى بإقامة التوراة والإنجيل، كما أنه تعالى أشار إلى أن كثيرا من الناس يسجدون له، وهذا يعني أن كثيرا من المسلمين وغير المسلمين الناس على الإطلاق يسجدون له وأنهم سيدخلون الجنة.

إنّ الإسلام والإيمان ليسا محصورين برسالة سيّدنا محمد عَلَيْهِ الصّلاَةُ والسّلاَمُ فقط؛ بل إن الإسلام والإيمان يخصّان كل إنسان يعبد اللّٰه بأي صورة كانت قبل وبعد البعثة المحمدية المباركة، يقول تعالى {بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}[البقرة:112]، والقرآن الكريم ذكر ذلك في عشرات الآيات ومنها قوله تعالى {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ}[المائدة:111]، وقوله تعالى {وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ}[يونس:84]، لذلك فإن القرآن الكريم عندما يدعو إلى الإسلام وعندما يقول إنه لن يُقبل غير الإسلام دينا، فإنه يعني بنص القرآن الواضح الذي لا يقبل اجتهادات أو تأويلات أنّ أي إنسان يعبد اللّٰه ويعمل صالحا ما دام لا يدري أنه على دين محرف أو باطل فيكون مصيره الجنة، إذْ لا يمكن لنا أن

نقول أن على كل نسمة في هذا الكون دراسة كل الأديان ليصل إلى الدين الصحيح، ففي ذلك عبث وطلب للمستحيل، إذْ لو أنّ أهل الأرض أرادوا فعل ذلك إذن لاحتاجوا عشرات السنين في البحث والتنقيب ولربما درسوا الديانات القريبة إلى مساكنهم، فلا يصلون إلى دراسة الإسلام إلا بعد عمر طويل؛ بل لعلّي أقول أسفا إن مخلوقا محايدا قادم من المجهول لو اطّلع خلال جولة سياحية سريعة على شعوب الأرض وأراد أن يتخذ لنفسه عقيدة استنباطا من المصدر العام للناس والدولة وقارن بين ما يراه هنا وهناك إذن لاختار ما لا يسرنا إطلاقا... [يعني يختار غير بلاد المسلمين].

وأخيرا وللدلالة على عدل اللّه تعالى نورد هذه الآيات ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (22) أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (23) وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (24) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (25) قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (26) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ (27) وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (28) هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (29) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ [الجاثية:28-30].

ونستدل منها أن كل قوم سيحاسبون بموجب تشريعاتهم التي يعبدون اللّه عليها، وهذا هو العدل من اللّه تعالى، واللّه أعلم.

[التعقيب]

هذا المقال وأشباهه من الأفكار التي تدعو إلى اعتقاد أنّ كل الأديان التي جاءت من السماء يعني أن الأديان التي لها رسل من عند اللّه جل وعلا أن هذه الأديان جميعا صائبة، وأن من اتبع أي دين

فهو على خير، وأنه يؤول إلى الجنة، وأن من عبد الله بأي طريقة كانت ما دام أنه يعبد الله ويؤمن بوجود الله ويرجو ما عند الله فإنه يدخل الجنة وهو مسلم؛ لأنه يدخل في عموم تلك الآيات التي فيها الإسلام.

وهذه الدعوة قديمة، وقد قيلت مرارا وتكرارا في زعم أن من اعتنق أي دين من الأديان وعبد الله بالطريقة التي يختارها فإنه على خير، ويجب بعد ذلك -على رأيهم- أن توحّد الأديان وأن تلغى الفوارق وأن يكون الجميع على وفاق في الدين، كل واحد يعذر الآ خرَ في دينه ويقره عليه ولا ينكر عليه أي شعار من شعارات دينه.

الإسلام حرّم القول على الله جل وعلا بلا علم، وهذه المسائل لا يجوز أن يتكلم فيها كل من ظن من نفسه أنه قارئ أو أنه يحسن الكتابة.

فقوله (لا أزعم المقدرة على الإفتاء) في أول الكلام، هذا حجة عليه هو وأمثاله ممن يخوضون في هذه المسائل العظام بدون علم، وممن يُضِلّون الناس وهم لا يدرون أنهم يضلون، أو وهم يدرون أنهم يضلون.

وهذا الكلام الذي سمعناه اشتمل على مسائل كثيرة وعلى نقاط نستعرضها شيئا فشيئا.

يقول هنا (أثار قلقي) يعني مقال سبق مقاله يقول في المقال السابق (كل من لم يدخل في دين الإسلام فمصيره جهنم) هذا صحيح، وعيسى عليه السلام أخبر بني إسرائيل في ذلك قال جل وعلا ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (72) لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ﴾[المائدة:72-73]، وقال سبحانه ﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهًا وَاحِدًا﴾[التوبة:31]، وقال سبحانه لعيسى عليه السلام ﴿أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي

وَلا َ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلا َّمُ الْغُيُوبِ (116) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلا َّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (117) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (118) قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ}[المائدة:116-119]، كذلك قال جل وعلا {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِ ِسْلا َمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[آل عمران:85]، الإسلام اسم للاستسلام لله جل وعلا، وكل المرسلين من أولهم إلى آخرهم جاءوا بالإسلام لله جل وعلا، فكل رسول جاء بالإسلام لله الإسلام العام {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}[المائدة:48]، أما الدين فواحد وأما الشرائع فمختلفة، التوحيد والاستسلام لله عند جميع الرسل واحد وعند جميع أتباع الرسل هذا هو دين واحد الذي هو الإسلام العام.

والإسلام -كما ذكرتُ- له إطلاق عام يدخل فيه كل المرسلين ويدخل فيه أتباع المرسلين ولهذا قال اللّٰه جل وعلا {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ}[المائدة:111]، وقال سبحانه {بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ}[البقرة:112] فكل من أسلم وجهه لله واتبع الرسول الذي أمر باتباعه فهو مسلم، هو موحد، ومآله الجنة.

أما أن يكون على غير دين الإسلام من الشرك ومن الأديان المحرفة والضلالات ولم يتّبع الرسول الذي أُمر به فإنه لا يكون على خير ولو كان هو أعبد المتعبدين، فاللّٰه جل وعلا لا يقبل من أحد من منذ خلق آدم إلى أن يرث الأرض ومن عليها، لا يقبل من أحد إلا الإسلام، وقبل بعثة النبي صَلَّى اللّٰه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدخل في الإسلام العام؛ الاستسلام لله جل وعلا بالتوحيد والانقياد له بـ الطاعة والبراءة من الشرك وأهله وأن يتبع الرسول الذي أرسل إليه ، فأتباع إبراهيم الخليل مسلمون وهو إمام المسلمين عليه السلام، وأتباعه أُمروا أن يتبعوا إبراهيم وكذلك أتباع نوح أمروا أن يتبعوا نوحا عليه السلام، كذلك أتباع يونس أمروا أن يتبعوا يونس.

أتباع موسى من بني إسرائيل أمروا أن يتبعوا موسى، فإذا

أخذوا بما جاء به موسى من التوحيد ومن الشريعة وحكّموا ذلك في أنفيهم وأقاموا التوراة فإنهم على خير وهم مسلمون موعودون بالجنة، ومن خالف موسى وابتغى غير دين الإسلام العام الذي أرسل الله جل وعلا نبيه موسى وكل الأنبياء والمرسلين وهو التوحيد والطاعة للرسول والبراءة من الشرك وبغض الشرك فإنه لا يكون مسلما ولو كان عند نفسه أنه من أعبد المتعبّدين.

كذلك لما بعث بعيسى عليه السلام كان واجبا على بني إسرائيل أن يتّبعوا ملة عيسى، أن يتّبعوا ما جاء به عيسى عليه السلام؛ لأنه جاء مبينا لهم بعض ما حرم عليهم وجاءهم بآيات من ربهم، فلزم الناس أن يتبعوا عيسى عليه السلام فكفر بنو إسرائيل الذين لم يتبعوا عيسى عليه السلام.

كذلك لما بعث الله محمدا صَلّى اللّٰه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان واجبا على الخلق أجمعين أن يؤمنوا بمحمد صَلّى اللّٰه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبعثه الله بالإسلام العام وبالإسلام الخاص الذي هو شريعة الإسلام؛ بعقيدة الإسلام التي اشترك فيها جميع الأنبياء والمرسلين التي جاءت في مثل قوله تعالى ﴿إِنّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ﴾[آل عمران:19]، كل رسول جاء بدين الإسلام ﴿إِنّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ﴾، وفي قوله جل وعلا ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[آل عمران:85]، وكذلك في آيات أخر، أمر الله جل وعلا نبيه أن يأمر الناس بأن يتبعوا دين الإسلام الذي يشمل الإسلام عقيدة والإسلام شريعة؛ لأن الشرائع مختلفة، فقد ثبت عن النبي صَلّى اللّٰه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال «**الأنبياء إخوة لعلاّت الدين واحد والشّرائع شتى**» فمن زعم أنّ اليهودي بعد بعثة النبي صَلّى اللّٰه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي أقام على اليهودية أنه مسلم وأنه يدخل الجنة ولو كان أصلح الصالحين فهذا كافر بالله؛ لأنه مكذب للقرآن، كذلك من زعم أن النصراني المشرك الذي يدعو مع الله جل وعلا إلها آخر و الذي يعتقد في عيسى عليه السلام أنه ولد الله هذا لاشك أنه مشرك كافر قبل رسالة النبي صَلّى اللّٰه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعد بعثة

النبي صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ كذلك، وأنه لن ينجو إلا باتباع النبي عَلَيْهِ الصّلا َةُ والسّلا َمُ.

لهذا ثبت عن النبي عَلَيْهِ الصّلا َةُ والسّلا َمُ أنه قال «**والله لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إ لا أكبّه الله في النار**» فكل أحد يسمع برسول اللّه صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وتبلغه شريعة الإسلام ويبلغه رسالة النبي صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ ثم لا يؤمن بمحمد صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فإنه من أهل النار، ونشهد عليه إذا مات على ذلك معيّنا بأنه من أهل النار، كذلك من مات وهو مقيم على اليهودية ومقيم على النصرانية فهو من أهل النار، ولهذا أنذر عيسى عليه السلام بقوله ﴿إِنّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرّمَ اللهُ عَلَيهِ الجَنّةَ﴾ يعني التحريم الأبدي ﴿وَمَأْوَاهُ النّارُ﴾ يعني خالدا مخلدًا فيها ﴿وَمَا لِلظّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[المائدة:72]، فاليهود بنص القرآن كفرة؛ بل هم أعدى أعداء الرسل لأنهم قتلوا الأنبياء وقتلوا في يوم واحد أكثر من مائة نبي وصالح، ﴿إِنّ الّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النّبِيّينَ بِغَيْرِ حَقّ وَيَقْتُلُونَ الّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النّاسِ﴾[آل عمران:21] اليهود والنصارى زعموا أنهم أبناء اللّه وأحباؤه، وزعموا أنهم إذا دخلوا النار فإن اليهود سيدخلونها مدة عبادتهم للعجل أياما معدودات أربعين ليلة، واللّه جل وعلا كذبهم في ذلك وقال ﴿قَالُواْ لَن تَمَسّنَا النّارُ إِلاّ أَيّامًا مّعْدُودَاتٍ﴾[آل عمران:24] وكذّبهم في ذلك وأنهم من أهل النار الذين يخلدون فيها لعدم إيمانهم بالإس لام العام وما آتى حتى رأى النبي صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أو سمع شريعته فإنه من أهل النار قطعا إذا مات على ذلك.

النبي عَلَيْهِ الصّلا َةُ والسّلا َمُ دخل على غلام يهودي يعوده في بيته وعرض عليه الإسلام، فكان الغلام ينظر إلى أبيه فقال له أبوه اليهودي: أطع أبا القاسم. فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا اللّه وأن محمدا رسول اللّه. فتهلل رسول اللّه صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فرحا وقال «الحمد لله الذي أنقذه اللّه بي من النار»؛ لأنه لو مات على هذه الحال فإنه من أهل النار قطعا.

فاليهود والنصارى بنص القرآن كفرة مشركون، ومن مات على اليهودية والنصرانية فإنه من أهل النار يشهد عليه بعينه؛ لأنه أشرك بالله جل وعلا وخالف رسالة رسوله بخلاف الغافل الذي لم يسمع برسالة الرسول ولم يسمع بملة أصلا وأتى الشرك فهذا قد يدخل تحت قوله تعالى {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً}[الإسراء:15]، أما أولئك فأتاهم الرسول، أتى اليهود موسى عليه السلام، وأتى النصارى عيسى عليه السلام، وموسى وعيسى أمروا اليهود و النصارى أمروا بني إسرائيل بالتوحيد الخالص، وأمروهم بطاعة ما في التوراة والإنجيل، واليهود والنصارى نبذوا ذلك وراءهم ظهريا، ومن كان من اليهود على خير ومن النصارى ممن أدركوا الإسلام فإنهم آمنوا برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذا عبد الله بن سلام آمن برسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ، وهذه طائفة من النصارى آمنت برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونزل فيهم قول الله جل وعلا {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ (82) وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (83) وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا جَاءنَا مِنَ الْحَقِّ}[المائدة:82-84]، يعني من القرآن {وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ} وكون أعينهم تفيض بالدمع هذا يدل على إيقانهم وإيمانهم، قال أهل العلم هذه نزلت في طائفة من النصارى آمنوا بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال هنا (أثار قلقي من الفهم القاصر للعدالة التي يتوخاها التشريع الإسلامي) نعم الشرع الإسلامي الله جل وعلا حَكَمٌ عدل وأمر بالقسط والعدل ولا يحصل في ملكوته مما أذن به شرعا إلا ما هو موافق للعدل، فالله جل وعلا قام بالعدل وهو قائم بالقسط وأمر بالعدل {إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى}[النحل:90] {وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}[الحجرات:9]؛ لكن العدل

عند اللّه جل وعلا ليس هو بالأهواء وليس هو بالآراء وليس هو بأفهام الذين يجيزون التحريف باللّه جل وعلا، فإن العدل أن تضع الأمر في موضعه اللائق به، ومن نظر إلى الناس من نظر إلى البشر واستعظم أن يكون هؤلاء البشر من المشركين باللّه من أهل جهنم ولم ينظر إلى عظم صنيعهم وأنهم سبّوا اللّه جل وعلا؛ لأن المشرك الذي يدعو مع اللّه إلها آخر يدعو صنما أو يدعو وثنا أو يدعو عيسى عليه السلام أو يدعو أمة أو يدعو بَطْرِيقًا أو يدعو راهبا أو يدعو حَبْرا أو يدعو علما يهوديا أو غيره أو يدعو من دون اللّه ما لم يملك نفعا أو ضرا، هؤلاء جميعا سبوا اللّه جل وعلا أعظم مسبة، فالذي يأمر بالعدل ويأمر بالقسط هو الذي ينتصر لله جل وعلا.

ولهذا قال عيسى لما رأى قومه وما سألوا ﴿قَالَ مَنْ أنصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أنصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأنّا مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:52]، فشهدوا بأنهم مسلمون لأنهم نصروا اللّه جل وعلا ونصروا رسوله صَلَّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إذن فاتباع العدل والأمر بالقسط بين الناس ليس هو بالأهواء، ليس باستعظام أن فلانا يقتل ولماذا يقتل ولماذا يكفر، وفلان الآ خر لماذا تحكمون عليه بكذا ولماذا تحكمون عليه بكذا، لماذا تقسمون الناس بأهل جنة وإلى أهل نار؟ الذي قسمهم هو الذي خلقهم ﴿فَرِيقٌ فِي الجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾[الشورى:7].

العدل كل العدل أن يحكم بالقرآن ويُقرّ ما فيه فاللّه جل جلا له هو الذي شهد في القرآن وكفى باللّه شهيدا أن النصارى مشركون كفرة من أهل النار إذا ماتوا على ذلك، وأن اليهود مشركون كفرة من أهل النار إذا ماتوا على ذلك، يستثنى من النصارى ومن اليهود من آمن بموسى عليه السلام من اليهود ومن آمن بعيسى عليه السلام من بني إسرائيل وآمنوا بذلك ودخلوا في دين اللّه، وبعد بعثة النبي صَلَّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يقبل من أحد دين إلا أن يكون قد أتى بدين الإسلام.

فإذن هذه العدالة التي يرمز إليها بعض المفكرين وبعض العقلانيين في هذا العصر وبعض ذوي النفوس الضعيفة، هؤلاء رأوا البشر ونظروا إلى الإنسان، وأن هذا الإنسان سيدخل جهنم، ولو نظر إلى عظم الفعل الذي سأله هذا الإنسان وهو أنه سب اللّه جل جلاله، وهذا الكاتب وأمثاله لو أُعتدي عليهم في حقهم أو جلدوا أو قتل من أقربائهم من قتل لقاموا يطلبون حقا الاعتداء عليهم، وهؤلاء مشركون في شرق الأرض وفي غربها يعتدون على حق اللّه ويسبون اللّه أعظم مسبة بادعائهم بأن مع اللّه إلها آخر ثم يُزعم أن العدل أن يتركوا وأن لا يكفروا وأن لا يجاهدوا وأن يتركوا وشأنهم هذا لاشك من أعظم الإضلال ومن أعظم الصد عن سبيل اللّه ومن أعظم التلبيس في دين اللّه، وهذا النفس نفس اليهود و النصارى الذين يلبسون ويلبّسون على الناس ويكتمون الحق وهم يعلمون، ويلبسون الحق بالباطل، واللّه جل جلاله قال في اليهود أنهم مغضوب عليهم وقال في النصارى أنهم ضالون ﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾[الفاتحة:7]، أجمع المفسرون أن المراد بـ المغضوب عليهم أنهم اليهود، والضالون هم النصارى، والمغضوب عليهم والضالون من أهل النار.

قال فيما قال (فإنه من العبث الادعاء أن ستة مليارات من الناس المنتشرين على سطح البسيطة سيكون مصيرهم النار، هكذا بموجب فتوى لا تستند إلى الحق والعدل) بل هذه الفتوى أو القول أن أكثر أهل الأرض من أهل النار أكثر من يعيش على الأرض من أهل النار وليسوا من أهل الجنة، هذا نطق القرآن به، هذا القرآن في غير ما آية قال جل وعلا ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ﴾[الأنعام:116]، وقال جل وعلا ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[يوسف:106]، وقال جل وعلا في نوح عليه السلام ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾[هود:40]، فمن لم يؤمن بـالله ويوحّد اللّه ويعبده وحده دون ما سواه ويتبع محمدا صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو مشرك كافر شاء أم أبى، والعدل أن

يُعطى حقه، وأن يقال به إنه مشرك كافر؛ لأنه تعدّى على حق اللّٰه جل وعلا، وثبت في الصحيح أن النبي صَلّى اللّٰه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال «لا أحد أكبر على... من اللّٰه جل جلاله يَدْعُونَ له الصاحبة و الولد وهو يعافيهم ويرزقهم» جل وعلا فقوله هنا (فإنه من العبث الادعاء أن ستة مليارات من الناس المنتشرين على سطح البسيطة سيكون مصيرهم النار) نعم يكون مصيرهم النار؛ بل من الضلال والإضلال ومن الكفر بآيات اللّٰه اعتقاد أن من كفّره اللّٰه جل وعلا من أهل الشرك والوثنية أنه ليس بكافر، وأن للناس أن يعبدوا اللّٰه جل وعلا على أي طريقة كانت.

قال (فهل يمكن لعاقل أن يتصوّر أن اللّٰه تعالى خلق كل هذه الأمم ليُحرقها في نار جهنم.)، {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ}[الأعراف:179]، اللّٰه جل وعلا خلق النار ولها ملؤها والنار واسعة كبيرة ولا تمتلئ حتى يضع الجبار فيها قدمه سبحانه وتعالى؛ لا تمتلئ حتى تأخذ جميع أهلها.

وثبت في الصحيح أن النبي صَلّى اللّٰه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال «يقال يوم القيامة يا آدم أخرج بعث النار. فقال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة» لأن هؤلاء قبلوا إضلال إبليس ولقد قال جل وعلا {وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ} يعني الجميع في خصوصية قصة سبأ وجميع الخلق، قال{وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ}[سبأ:20]، فقد ثبت أن النبي صَلّى اللّٰه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة»، حتى هذه الأمة ستفتق على ثلاث وسبعين فرقة منها اثنتان وسبعون متوعّدَة بنار جهنم، وكذلك من قبلنا فمن كان على غير ملة الإسلام بعد بعثة النبي صَلّى اللّٰه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو من أهل النار.

قال هنا (هل يمكن لعاقل أن يتصوّر أن اللّٰه تعالى خلق كل هذه

الأمم ليُحرقها في نار جهنم.) العبرة في ذلك من جهة الشرع، ليست العبرة العقل المجرّد؛ بل العقل تابع لحكم الله جل وعلا، فإنّ الذي خلق هؤلاء هو الله جل جلاله، والله سبحانه سيجعل الطواغيت التي عُبدت من دون الله وهي راضية بالعبادة، وسيجعل من اتبعهم وعبدها سيجعل الجميع في نار جهنم، قال سبحانه ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (98) لَوْ كَانَ هَؤُلَاء آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[الأنبياء:98-99]، يقول (إنني أزعم أن اتباع جميع الديانات السماوية باستثناء المحرّفين لكتب الله العَالِمِينَ بذلك سيذهبون إلى الجنة) هكذا زعم ليس عليه حجة واضحة، أما الآيات التي قالها سيأتي الكلام عليها، وهذا والعياذ بالله من الضلال ومن اتخاذ الرؤوس الجهّال.

والصحافة في هذا الزمن اُتخذت وسيلة لنشر الإلحاد ونشر الكفر ونشر الضلالات، وكثيرا ما يرد في الصحف من المقالات ما يأذن بها أصحابها، مثل ما أذنت إدارة التحرير في جريدة الشرق ا لأوسط بهذا المقال الذي اشتمل على أنواع من التحريف للقرآن ومن الكفر بالله جل وعلا من هذا الذي أسمه عبد الفتاح الحايك من السعودية كما في صدر المقال، هؤلاء أرباب الصحف يستغلّون الصحف لنشر ما يريدون نشره، ولو كان الأمر راجعا إلى حرية القراء أو إلى أنهم ينشرون كل ما يرسل إليهم وكل ما يزوّدون به لنشروا ما يضاد سياسة تلك الصحف، وقد أُرسلت مقالات في رد بدع المولد فلم ينشروها، وأُرسلت لهم مقالات في بيان الحق وبيان الباطل ولم ينشروها، فإذن هم أهل [...] فلا يعذرون البتة بأن هذه الرسالة أرسلت ولا بد أن ننشر ما أرسله القراء؛ لأنهم حين ينشرون متعمّدين قاصدين لمقاصد معلومة في نشر ما يريدون من الفكر الإلحادي أو نشر الضلالات والبدع من اتجاهات مختلفة، ومع قضايا السلام وما يجري يُراد من الناس -المسلمين بخصوصهم- أن تذوب في قلوبهم كراهة الكفر وكراهة النصارى وان يعيش الناس في سلام بعضهم يحب بعضا، وهذا يأبى الله أن

يكون، ويأبى المؤمنون أن يكون؛ لأن الحق حق ما بقي في الناس مؤمن، والحق أن تكون طائفة على الحق ظاهرين يقاتلون عليه إلى قيام الساعة، يظهرونه ويبينونه والولاء والبراء فرض من فرائض التوحيد وفرض من فرائض هذه الملة، لا يمكن أن يمحى، ومن رام محوه أو التساهل فيه فإنه يروم البلاء عليه وعلى مجتمعه وعلى بلاد المسلمين؛ لأن الله جل جلاله وعظنا أعظم موعظة إذا فرطنا فيما، إذا فرطنا في محكمات كتابه ولم نعمل بها فإنه يعاقب ومن أعظم العقوبات الفرقة بيننا كما قال جل وعلا ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[المائدة:14]، قال شيخ الإسلام بن تيمية: من أعطي حظه من الكتاب وأُخذ عليه الميثاق ثم لم يعمل بذلك عوقب بالفرقة والاختلاف كما عوقب النصارى من قبل بذلك.

فالفرقة والاختلاف من أعظم أسبابها أن لا يأخذ العباد بما أنزل الله جل وعلا به فيه، ومما أنزل الله جل وعلا أن ينكر المنكر، وأن يقوم الناس بحق الله جل وعلا، هذا فيه تعدي، هذا المقال وأمثاله فيه تعدي على حق الله جل وعلا فيه منكر ظاهر بين وتكذيب للقرآن، واستهانة بحق الله؛ لأن من جعل اليهودي مسلما وفي الجنة ومن جعل النصراني مسلما وفي الجنة فإن هذا متهاون ومستهين في حق الله جل وعلا إذْ كيف يجعل من يبارز الله جل وعلا بالشرك وبمسبته وعداوته وعداوة أهل الإسلام يجعله مع رسوله في الجنة ومع أهل الإيمان في الجنة، إذن فلا العدالة أبدا، والله جل وعلا حكم عدل جعل للجنة أهلا وهم الطيبون الموحدون، وجعل للنار أهلا وهم الخبثاء المشركون.

إذن فقوله (إنني أزعم أن اتباع جميع الديانات السماوية باستثناء المحرّفين لكتب اللّه العَالِمِينَ بذلك سيذهبون إلى الجنة فيما إذا عملوا صالحا تحقيقا لقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً

فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}[البقرة:62])
يعني أن هذه الآية وما ذكر من الآيات بعدها دليل على أن عمل صالح من اليهود، فهو لا خوف عليه ولا يحزن، وأنه من أهل الجنة ومن عمل صالحا من النصارى فكذلك ومن عمل صالحا من الصابئين فكذلك، والله جل جلاله بيّن أن العمل الصالح الذي يحمد عليه أولئك هو الإيمان بتوحيد الله بالإسلام الخاتم والإيمان برسوله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولهذا أجمع المفسرون على أن هذه الآية نزلت بعد آيات الوعيد ببني إسرائيل فيمن آمن بموسى وآمن بعيسى وآمن من الصابئين برسوله ممن هم قبل نبينا محمد صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالوعيد لا يلحق جميع اليهود ولا يلحق جميع النصارى قبل بعثة النبي صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنما يلحق من لم يؤمن برسوله، من لم يؤمن بالله، من لم يؤمن باليوم الآخر، من لم يتبع رسوله الذي أرسل إليه، وأما بعد بعثة النبي صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكما قال جل وعلا {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[آل عمران:85]، وإبراهيم عليه السلام ادعت اليهود أنه منهم، وادعت النصارى أنه منهم، وادعى المشركون أنه منهم فقال الله جل وعلا {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا}[آل عمران:67] فمعنى ذلك أن اليهودية يعني المحرفة كانت وقت نزول القرآن ورسالة محمد صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنها ليست من الحنيفية وليست من الإسلام قال جل وعلا {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (67) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا}[آل عمران:67-68] فأولى الناس بإبراهيم وأولى الناس بموسى وأولى الناس بعيسى هم نحن ومن اتبع موسى ومن اتبع عيسى ومن اتبع إبراهيم على الجميع سلام الله جل وعلا وصلواته، وبذلك المسلم يؤمن بجميع المرسلين، فمن كفر برسول واحد فقد كفر وكذّب بجميع المرسلين.

إذن هذه الآية من سورة البقرة وكذلك الآية من سورة المائدة وغير هذه من الآيات التي سردها، كما قال أهل العلم بالتفسير وأجمع عليه الصحابة فمن بعدهم أنها في من آمن برسوله الذي سبق وعمِل بما جاء في الشريعة، وأما بعد بعثة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا يُؤمن أحد إلا بعد اتباع محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن لم يتبعه ممن سمعه به فإنه يموت كافرا، ويُشهد عليه بالتعيين إذا مات على اليهودية أو مات على النصرانية ويشهد عليه بالكفر.

قال (وكذلك قوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾) نعم ليسوا على شيء، ليسوا على شيء في لأي أمر من أمورهم حتى يقيموا التوراة والإنجيل، والتوراة فيها الإخبار بالأمر، فيها الأمر باتباع نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والإنجيل فيه الأمر بأنه إذا بعث أحمد فإنه يجب عليهم أن يتبعوه كما قال سبحانه مخبرا عن قول عيسى ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[الصف:6]، فعيسى عليه السلام وموسى عليه السلام أمر الناس إذا خرج أحمد إذا خرج محمد بن عبد الله أن يؤمنوا به وأن يتبعوه فمن ادعى أنه بعد بعثة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا مات اليهودي على يهوديته والنصراني على نصرانيته ولم يؤمن بالإسلام، إذا ادّعى أحد أنه يكون مؤمنا موحدا أو مسلما أو إذا مات على [...] فإنه من أهل الجنة فهو مكذب للقرآن وتكذيب القرآن ردة وكفر بالله جل جلاله.

قال فيما قال (وعلينا ملاحظة أن جُملة ﴿مَنْ آمَنَ بِاللهِ﴾ لا تعني اشتراط الدخول في دين الإسلام؛ بل [تعني] أن كل من عمل صالحا من المسلمين أو غير المسلمين بإطلاق لهم أجرهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) هذا من الهوى، هذا من الكلام الذي ليس عليه دليل، وقد جاء في الحديث أنّ الناس يتخذون رؤوسا جهالا فيُفتون بغير علم فيَضلون ويُضلون، نعوذ بالله ممن يتكلم

على الله جل وعلا ويفتري عليه الكذب، قد قال سبحانه ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النحل:105]، وحرّم الله جل وعلا القول عليه بغير علم، فعلى أي استناد استند هذا وامثاله وعلى أي مرجع نظروا حين قال (إن جملة ﴿مَنْ آمَنَ بِاللهِ﴾ لا تعني اشتراط الدخول في دين الإسلام، بل تعني أن كل من عمل صالحا من المسلمين أو غير المسلمين) إن هذه الآية تفهم مع غيرها من الآيات وما أخذ ببعض القرآن وترك بعضا فإنه يكون على شعبة -بل شعب- من الضلال؛ لأن القرآن مثان ومتشابه يفسر بعضه بعضا.

نعم قبل بعثة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان الأمر على ما ذكرت؛ من آمن بالله وحد الله جل وعلا ولم يشرك به شيئا واتبع الرسول الذي أمر باتباعه وعمل صالحا، فهذا له أجره، فالله جل وعلا لا يظلم شيئا؛ لكن الناس أنفسهم يظلمون، أما بعد بعثة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا يقبل من أحد إلا الإسلام.

فإذن قوله ﴿مَنْ آمَنَ بِاللهِ﴾ يعني من آمن برسالته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ بعد إرساله.

قال هنا (بل لنا أن نقارن ذلك بقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة:277]) وهذه الآية في الذين آمنوا، و﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يُعنى بها أهل الإيمان بالله ربا والإسلام دينا وبمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبيا، إذْ في القرآن أنواع من النداء: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ للجميع، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ لخصوص أهل الكتاب، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ بخصوص أهل الكتاب، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أو وصف الإيمان فإنما هو للمسلمين خاصة، فهذا دل على أن هذا الكاتب يعلم الحق ولكنه [يعتكفه] لتقرير ما يريد تقريره.

قال (كما أنه تعالى أشار إلى أن كثيرا من الناس يسجدون له، وهذا يعني أن كثيرا من المسلمين وغير المسلمين؛ الناس على الإط

لاق يسجدون له وأنهم سيدخلون الجنة.) السجود في قوله تعالى ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ بيّن الله جل وعلا أن من في السّمَاوَاتِ في قوله ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾ هذه جميعا تسجد عن طواعية واختيار، أما الناس فهم على قسمين: منهم من يسجد ومنهم من لا يسجد، فقال ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ الناس كثير منهم يسجد لله جل وعلا عن اختيار، قال ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾[الحج:18]، ولفظ ﴿كَثِيرٌ﴾ لا يدل على أنه الأكثر؛ بل يحتمل أن يكون الأكثر هؤلاء أو الأكثر هؤلاء، فإذا طلبنا البيان نطلب البيان من الأدلة الأخرى، والأدلة الأخرى تبين أن أكثر الناس على غير الهدى ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[يوسف:103]، وقال جل وعلا ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[يوسف:106]، قال هنا أن الذين يسجدون أنهم سيدخلون الجنة، الذين يسجدون القلة هم الموحدون، وأما الآخرون فقد حق عليهم العذاب وهم الأكثر.

قال(إنّ الإسلام والإيمان ليسا محصورين برسالة سيّدنا محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ فقط؛ بل إن الإسلام والإيمان يخصّان كل إنسان يعبد الله بأي صورة كانت قبل وبعد البعثة المحمدية المباركة) هذا الكلام تكذيب وردّ لجميع الآيات السالفة، الإسلام والإيمان محصور في الذين يتبعون رسالة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ بل إن بعض الذين يتبعون رسالة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسلب عنهم الإسلام، ويُكتفى في حقهم باسم الإسلام قال سبحانه ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[الحجرات:14]، فادعاء الإيمان والإسلام لمن هو مشرك بالله جل وعلا هذا يدل على أن هذا الرجل مكذّب للقرآن أو غير كافر بالطاغوت، ولم يكفر بالطاغوت وليس من المسلمين أصلا؛ لأن من لم يكفر بالطاغوت، يعني يعتقد بطلان عبادة غير الله ويعتقد أن من عبد غير الله فهو كافر مشرك فإنه ليس من أهل

لا إله إلا اللّه؛ لأنه لم يأت بشروطها، واللّه جل جلاله بعث جميع المرسلين لكي يعبد اللّه وحده دونما سواه ويكفر بالطاغوت، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾[النحل:26]، فالكفر بالطاغوت معناه اعتقاد بطلان عبادة غير اللّه وأن من عبد غير اللّه جل وعلا هكذا عن إجمال مشرك كافر، فهذا يقول -قارن ما ذكرته بقوله- (إن الإسلام والإيمان ليسا محصورين برسالة سيدنا محمد عَلَيْهِ الصّلاَةُ والسّلاَمُ) وهذه الكلمة كافية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد كافية في بيان أن هذا المقال براء من الكفر فيه، وأن هذه الجريدة أخمد اللّه جل وعلا نارها، وأشغل من رضي بمثل ذلك من أهل التحرير واشغله بنفسه ورد كيدهم عن المسلمين، أنهم يعلمون قبح ما في هذا، ويعلمون ما اشتمل من الضلالة؛ ولكنهم نشروه رغبة فيه، لأن هذه الكلمة الطفل الصغير من المسلمين ذلك يقول (إنّ الإسلام ليسا محصورين برسالة سيدنا محمد صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) يعني اليهودي قاتل الأنبياء وقتلة الذين يأمرون بالقسط بين الناس يسميه مسلما ويسميه مؤمنا، والنصراني الذي يعلق الصليب على صدره ويعبد ويثلث ويدّعي أن عيسى ابن اللّه وأن مريم تُدعى من دون اللّه وتُتخذ إلها مع اللّه جل وعلا يسمي هؤلاء مسلمين ومؤمنين، ويسمي أيضا المشركين الذين يعبدون اللّه بأي صورة يختارونها أن هؤلاء جميعا يسمون مسلمين ومؤمنين، وهذا لاشك نقض لأصل الإسلام، لأن أصل الإسلام أن يُعبد اللّه وحده دونما سواه، وأن تُتّبع شريعة الإسلام هذا معنى الشهادة بأن إله إلا اللّه.

معنى لا إله إلا اللّه لا معبود حق إلا اللّه جل جلاله، وأن عبادة غيره باطلة، وأنها صارت بالظلم والبغي والعدوان من البشر.

وشهادة أن محمدا رسول اللّه فيها شهادة المؤمن وإخباره واعتقاده وإعلانه بأن من لم يشهد للرسول صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ بالرسالة ولم يتبعه فإنه ليس من أهل الإسلام هذا معنى الإسلام الذي لم يفهمه من دخل في هذه الكلمة.

أخت عمر بن الخطاب لما أتاها عمر وهو المشرك وأراد أن يمس المصحف قالت له: إنك مشرك كافر. هذه الحقيقة يعلمها المسلم حين يدخل في الإسلام، حين يعلم التوحيد ويعلم معنى الشهادتين يعلم أن من لم يوحد اللّٰه ويقر بهاتين الشهادتين ويأتي بشروطها فإنه ليس من أهل الإسلام، ولو ادعى ذلك، فكيف يكون يهودي من أهل الإسلام، وكيف يروج على واحد يدّعي أنه مسلم أن اليهودي يمكن أن يكون مسلما موحدا ومن أهل الإسلام والإ يمان، وكيف يروج على أناس يعدون أنفسهم من المثقفين و المفكرين في تحرير هذه الجريدة الخبيثة، وأنّ هذه الكلمة ليست إبطالا لدين الإسلام؟ لاشك أنّ الجميع يعرف بذلك، من أولئك المحررين ومن أشباههم ولكن للناس غرض فيما ينشرون.

قال هنا (بل إن الإسلام والإيمان يخصّان كل إنسان يعبد اللّٰه بأي صورة كانت قبل وبعد البعثة المحمدية المباركة، يقول تعالى ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة:112])، ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ فيها الإسلا م الصحيح لله؛ وهو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة و البراءة من الشرك وأهله، فيها البعد عن الشرك وفيها إقامة التوحيد لله، وقوله ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ الإحسان راجع إلى العمل، والعمل لا يكون حسنا ولا يكون العبد محسنا فيه حتى يكون قد أخلص فيه، وحتى يكون قد اتبع ملة الرسول الذي أمر باتباعه، وبعد محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا يقبل من أحد في إحسانه وفي إسلا مه حتى يتبع محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ رسالته خاتمة للعالمين جميعا قال سبحانه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[الأنبياء:107]، وقال سبحانه ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾[العنكبوت:46]، وبيّن جل وعلا أن النبي محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن رسالته لجميع الناس فقال ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[الأعراف:158]، وقال سبحانه ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (31) مِنَ الَّذِينَ

فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}[الروم:31-32]، وقال في الآية الأخرى {وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (6) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} [فصلت:6-7]، وكذلك في آيات أخر بين الله جل وعلا أن الدين واحد وأن الملة واحدة لا تختلف، فقال سبحانه {وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً}[المؤمنون:52]، {أُمَّةً وَاحِدَةً} يعني من حيث الاستجابة لله جل وعلا فكل أتباع الرسل هم على دين واحد وهو دين الإسلام العام، الجميع على الإسلام، ولذلك صلحت قلوبهم بالتوحيد، من حيث الشّرائع الشرائع في العمل الظاهر؛ لما اتبعوا رسلهم وكانوا على خير؛ ولكن في العمل الظاهر لم يأت رسول بإقرار الشرك ولم يأت رسول بغير التوحيد، قال سبحانه {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}[النحل:36]، والآيات في ذلك كثيرة.

إذن في قوله تعالى {بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ} فيها قيد الإحسان وفيها قيد الإسلام، وقيد الإحسان فيها الإيمان بـ الرسول محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا يدل على أنّ اعتقاد أن بعثة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليست مُلزمة للناس وأن اليهودي على خير، والنصراني على خير، والمشرك الذي يعبد الله بطريقته على خير، وأن هؤلاء جميعا إذا عبدوا الله فإنهم من أهل الجنة، يدل على كفر بـالله وبكتابه وتكذيب بذلك وإن قال أعوذ بـالله أنا أكفر بـالله، فإن وعد هذا الكلام الكفر بـالله لأنه تكذب للقرآن، ومن كذّب القرآن أو رده فهو كافر بـالله جل جلاله.

قال فيما قال (فإن القرآن الكريم عندما يدعو إلى الإسلام وعندما يقول إنه لن يُقبل غير الإسلام دينا، فإنه يعني بنص القرآن الواضح الذي لا يقبل اجتهادات أو تأويلات أنّ أي إنسان يعبد الله ويعمل صالحا ما دام لا يدري أنه على دين محرف أو باطل فيكون مصيره الجنة) عدم العلم هنا في قوله هنا (لا يدري أنه على دين محرف أو باطل) عدم العلم إنما ينفع من كان على غفلة، من كان

على غفلة لم يأته رسول ولم يسمع أصلا بملة رسول، فإنه هنا الجهالة يعذر بها؛ لأنه لا يعذب أحد إلا بعد إرسال الرسول قال سبحانه ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾[الإسراء:15]، أما موسى عليه السلام فقد أرسل إلى بني إسرائيل، وعيسى عليه لسلام فقد أرسل إلى بني إسرائيل، وأمر موسى عليه السلام بني إسرائيل وأمرهم بالتوحيد ونهاهم عن الشرك، فإذا بعد وقصت قلوبهم وفسقوا ونسوا الله فنسيهم فأشرك بالله جل وعلا عبدوا عزيرا فإن هؤلاء لم يؤمنوا برسالة موسى عليه السلام بل تركوها وأشركوا، فهم غير داخلين في قوله ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ لأجل أنهم أتاهم الرسول وبين لهم التوحيد وبين لهم ضده كذلك عيسى عليه السلام قال جل وعلا عنه ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾[المائدة:117]، التحريف والشرك بالله جل وعلا وادعاء أن عيسى إله مع الله وأنه ابن الله ما جاء إلا بعد رفع عيسى عليه السلام.

إذن هنا فيما يقول هذا القائل أن من لا يدري أنه على درين محرف أو باطل سيكون مصيره الجنة، هذا فيما كان غافلا أصلا ليس من تصله رسالة، أما من وصلته رسالة موسى وما دعا فيها عليه السلام من التوحيد ونبذ الشرك ولم يؤمن بذلك فإنه كافر، وهذا عليه اليهود بعد موسى بقرون إلى وقتنا الحاضر، ومن أدركه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من اليهود على هذا، إلا من أسلم منهم.

فاليهود الآن جميعا مشركون ليس فيهم من يؤمن بموسى عليه السلام على ما كان عليه موسى.

والنصارى جميعا ليس فيهم من يؤمن بعيسى عليه السلام على ما كان عليه عيسى؛ بل الجميع يدعون أن عيسى ثالث ثلاثة أو عيسى ابن الله أو أن عيسى إله مع الله جل جلاله.

إذن قوله (ما دام لا يدري أنه على دين محرف أو باطل فيكون

مصيره الجنة) هذا قول باطل مصادم للنصوص؛ وإذا كان كذلك من اليهود من كان في أطراف الأرض، ومن النصارى من كان أيضا في أطراف الأرض، والله جل جلاله بيّن أن عيسى قال لهم ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[المائدة:72]، فبيّن لهم الرّسل جميعا موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام ومحمد صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنّ المشرك مأواه النار وأن الله حرم عليه الجنة، فلا يُعذر أحد يموت على اليهودية وعلى النصرانية بعد رسالة النبي صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعذر من لم يسمع ممن كان على دين موسى غير المحرّف ممن كان على التوحيد ولم يتبع شريعة محمد صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ولكنه على التوحيد الذي جاء به موسى ولم يسمع برسالة محمد صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هذا يُعذر لأنه لا يجب عليه الاتباع إلا بعد أن يبلغ ولم يبلغ، وأما من هو على دين شرك والتحريف وعبادة عزير والتثليث من النصارى فهذا كيف يعذرون وكيف يكون رسالة الرسل الذين بلغوهم رسالات الله.

قال هنا (إذْ لا يمكن لنا أن نقول أن على كل نسمة في هذا الكون دراسة كل الأديان ليصل إلى الدين الصحيح) هذا من جرّاء النظر في إعظام أن يكون البشر من أهل النار، استعظام أن يكون كل يهودي كل نصراني ممن لم يؤمن بمحمد صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعد البعثة أنه من أهل النار وأن المشركين يستعظم أن يكونوا من أهل النار، وقد رعى حق الله جل وعلا؛ لأن الله جل وعلا قال في كتابه ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (172) أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾[الأعراف:172-173]، وكلّ من مات على الشرك بالله جل وعلا فإنه إذا كان قد بعث له رسول فإنه لا يعذر بذلك، ولا يعذر بعدم البعث، يجب عليه أن يبحث لأن الله جل وعلا خلق الخلق عبادته وحده دونما سواه، فهو يجب عليه إذا علم أن الله هو الذي خلقه وأنه لا يمكن أن

يتركه ونفسه أن يبحث عن الحق ويطلب الحق وأن يتحراه، هذا هو الواجب على الناس، أما استعظام الناس يطلبون ويبحثون على الحق غير ممكن، نعم غير ممكن واقعا؛ لكن هذا لا يعذر به، وفي الحديث أن بعث النار فتسعمائة وتسع وتسعين وفي الجنة واحد فقط، فمن كل ألف واحد في الجنة والباقي في النار كما جاء في الحديث الصحيح، والجنة مأوى الطيبين والنار مأوى الخبيثين.

قال (إذّ لو أنّ أهل الأرض أرادوا فعل ذلك إذن لاحتاجوا عشرات السنين في البحث والتنقيب ولربما درسوا الديانات القريبة إلى مساكنهم، فلا يصلون إلى دراسة الإسلام إلا بعد عمر طويل؛ بل لعلّي أقول أسفا إن مخلوقا محايدا قادم من المجهول..) إلى آخر كلامه، هذا الاستعظام وهذا الاستغراب هل هو....؟ سلمان الفارسي بحث عن الحق أكثر من ستين سنة وأكثر من ذلك؛ لأنه عاش رَضِيَ اللَّه عنْهُ 165 سنة ومات وأقل ما قيل في عمره 120 من السنين، ومكث يبحث عن الحق، هذا هو المطلوب من الناس أن يبحثوا عن الحق {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[الذاريات:56]، إذا لم يصلوا إلى شيء أو هم لم تصلهم رسالات اللَّه أصلا، وكانوا غافلين عن الحق، فإنه يبعث لهم يوم القيامة رسول، أما من أرسل إليه رسول من اليهود والنصارى ونحو ذلك ولم يؤمن بذلك الرسول أو لم يحكم رسالته من التوحيد والإسلام العام قبل هدي النبي صَلّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ وبعد النبي عَلَيْهِ الصّلاَةُ والسّلاَمُ فإنه لابد أن يتبع ذلك الرسول.

قال (وأخيرا وللدلالة على عدل اللَّه تعالى نورد هذه الآيات) وهي من سورة الجاثية، وأورد قوله تعالى ({وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}) إلى قوله تعالى ({وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (28) هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}) نعم الأمم يوم القيامة تجثوا، كل أمة تراها جاثية كما أخير اللَّه جل وعلا، وكل أمة تدعى إلى كتابها، النصارى يدعون

إلى كتابهم، واليهود يدعون إلى كتابهم، وأمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تدعى إلى كتابها، فأمة محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ التي هي أمة الإجابة أو أمة الدعوة تدعى إلى هذا الكتاب ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فيشهد الشهداء ويشهد الأنبياء كما قال سبحانه ﴿وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء﴾ [الزمر:69]، قال سبحانه ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (6) فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾[الأعراف:6-7]، ويسأل موسى هل بلغت الرسالة؟ ثم يسأل المرسل إليه هل جاءتك رسالة اللّه؟ فإذا قال جاءتني رسالة ثم لم يكن موحدا مؤمنا لتقوم عليه الحجة فإنه يكون من أهل النار من أهل الكفر.

وهذا أن هذا الكلام وهو (أن كل أمة تدعى إلى كتابها) يظن أن معناه أن كل قوم سيحاسبون كما قال (بموجب تشريعاته التي يعبدون اللّه عليها)، نقول هذا باطل وغلط ومن الافتئات على العلم والدين؛ لأن التشريعات التي كما قال (سيحاسبون بموجب تشريعاتهم التي يعبدون اللّه عليها) عبادة اللّه وحده هذه في أصل الدين وتاصل الإسلام، أما التشريعات فبها الأمر والنهي والأحكام و الحلال والحرام، وطريقة الصلاة وطريقة الزكاة إلى آخر ما جاءت به الأنبياء بشرائعهم، أما الأصل وهو الدين فهو عند المرسلين جميعا.

إذن كل أمة تدعى إلى كتابها.

فيدعى النصارى إلى كتابهم هل حكمتم الإنجيل؟ هل حكمتم ما فيه من التوحيد؟ ومنها الإيمان برسول اللّه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ويدعى أهل التوراة هل حكمتم ذلك؟

كل أمة تدعى إلى كتابها يعني الذي أنزل عليها وكذلك كتابها الذي فيه كتابة الأعمال.

ولهذا قوله (ونستدل منها أن كل قوم سيحاسبون بموجب تشريعاتهم) هذا غلط كبير وافتئات على الآية وتعد؛ لأن هذه الآية

فيها أن كل قولهم يدعون إلى كتابهم الذي أنزل عليهم ليرى هل حكموه هل آمنوا به أم لم يؤمنوا، المشرك الذي لم يستجب لرسالة رسوله، اليهودي الذي لم يستجيب لرسالة موسى، النصراني الذي لم يستجب لرسالة عيسى عليه السلام، فإن هؤلاء مشركون كفرة، ومن كان بعد الإسلام فعلى الجميع أن يؤمن بمحمد صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن كان ذا رسول فلم يؤمن برسول اللَّه صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومات على ذلك فهو مشرك كافر يشهد عليه بـ الكفر، وأنه ليس لأحد أن يعبد اللَّه بالطريقة التي يختارها؛ بل عليه أن يعبد اللَّه بالطريقة التي بيّنها خاتم المرسلين عَلَيْهِ الصّلا ةُ والسّلا مُ، إذ أن الطريق إلى اللَّه واحد وطريقه هو محمد صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قال جل وعلا: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (31) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ}[آل عمران:31-32].

هذه الآيات وغيرُها فيها الدلالة على بطلان هذا القول من قائله، وعلى أن ما ذكره كفر بـاللَّه جل وعلا، وأن هذا المقال مقال كفري، وهذه الأمة إذا خلت من إنكار المنكر مخافة أن خاصة ما يتصل بالتوحيد والاعتقاد الذي فيه تجنّي على الإسلام والقرآن ورد لكلام رب العالمين وتحريف الكلم عن مواضعه وإضلال الناس فإنه تؤذن بخطر كبير وتؤذن بعقوبة عامة، واللَّه جل وعلا لعن اليهود بقوله: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (78) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}[المائدة:78-79]، فواجب على كل من جاهل وعالم وطالب علم وغير طالب علم أن ينكر ذلك بما يصد هذا المنكر في ذلك بالاتصال بهؤلاء والإنكار عليهم و التغليظ عليهم كل بما يستطيع.

وأقل ما يجب في ذلك مقاطعة الجريدة؛ لأجل أنها داعية إلى الفساد، وإلى الكفر بما نشروه، الناس منهم من هو جاهل منهم من

لا يكون أن هذا الكلام كفر بالله، فيصلهم إلى أن اليهودي مسلم وأنه إذا مات في الجنة كما صرح به هذا الكاتب، وأن النصراني إذا مات في الجنة- وأن اليهود والنصارى والمسلمون كل هؤلاء على الإ سلام، وأنه يجب أن يكونوا متحابين متآخين لأنهم على الإسلام وأنهم سيجتمعون في الجنة ونحو ذلك من الإضلال والتضليل.

فواجبنا القيام بذلك بما يجب من إنكاره بالسبل الشرعية، و الواجب على العلم خاصة أن لا يتركوا هذا الأمر؛ لأنه إذا ترك لهم ذلك ربما أظهروا الكفر مرة ومرة.

ومثل هذا الكتاب يجب أن يحاكم، وكذلك الذي نشره من أصحاب التحرير أو رضي به فإنهم يجبوا أن يحاكموا على الردة؛ لأ ن هذا كلام ردة وكلام كفر وكلام فيه تكذيب للقرآن، وكيف لا يكون كذلك وفيه ادعاء أن الإسلام لا يلزم الناس، وأن المسلم و المؤمن يطلق على اليهودي والنصراني والمسلم والمشرك والذي يعبد الصنم والذي يعبد الوثن والذي يعبد الصليب والذي يعبد بوذا والذي يعبد كذا وكذا، كل من عبد الله على طريقته فيسمى عند كاتب هذا المقال مسلما ومؤمنا ما دام أنه يعمل صالحا، وأنه الناس سيحاسبون على شرائعهم.

بعد بعثة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أطاع الرسول فقد اهتدى ومن تولى فإنه من أهل النار إذا مات عالما بذلك.

وأسأل الله جل وعلا أن يجعلني ممن يقومون مخلصين له ويجعلنا ممن يغضب لغضبه ويرضى برضاه وتعوذ بالله من [...] الهالكين، ونعوذ بالله من أن يأتي بهذه البلاد التي نوّر الله أرضها ونوّر قلوب أهلها بالتوحيد والالتزام بالسنة والالتزام بالإسلام أن يأتي آت إليها لكي يخرب أساس العقيدة في قلوب أهلها، فإن صلا ح العبد بالتوحيد وفساد الأمر بالشرك والكفر، قال جل وعلا ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[الأعراف:56]، قال المفسرون: إفساد الأرض يكون بالشرك وصلاح الأ رض يكون بالتوحيد.

فإذا اعتقد الاعتقادات الباطلة، ونشأ أناس على مثل هذا الاعتقاد الفاسد الذي لا يفرق فيه كاتبه واليهود والنصارى وأن الجميع سيجتمعون في الجنة، وأنه لا يلزم الإيمان بمحمد صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ، وأن كل أحد له أن يعبد اللّه على طريقته. وأن من عبد اللّه على طريقته ما دام انه يعمل صالحا على حسب رغبته وطريقته فإنه من أهل الجنة وأن ذلك من عدل اللّه.

هذا من الظلم في حق اللّه؛ أن يجعل المشرك كالذي يسب اللّه جل جلاله بالشرك أن يجعل من أهل الجنة، الجنة دار طيبة إنما هي للطيبين، والذي يحمل في قلبه عقيدة خبيثة فكرية شركيّة، ويدعو مع اللّه إلها آخر، ويعبد الصليب ويعبد الأوثان ويعبد عزيرا ويعبد المسيح، هؤلاء سبوا اللّه أعظم مسبة وقلوبهم امتلأت خبثا وأراحهم خبيثة ومأواهم النار وما للظالمين من أنصار.

هذا وأسأل اللّه أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى، وأن يصلح لنا القول والعمل وأن يصلح علماء المسلمين وأن يوفقهم لكل خير وأن يصلح ولاتنا وأن يوفقنهم لكل خير وأن يعينهم على الحق و الهدى وأن يرد الباطل على أهله.

وصلى اللّه وسلم وبارك على نبينا محمد.

أعدّ هذه المادة: سالم الجزائري